سِيمياء المطر في الحديث النبوي الشريف

د. أحلام بنت منصور الحميد القحطاني[1]

(قدم للنشر في ٠٩/ ٠٢/ ١٤٤١هـ؛ وقبل للنشر في ١٠/ ٠٥/ ١٤٤١هـ)

المستخلص: يتناول هذا البحث سيمياء المطر في الحديث النبوي؛ إذ يعد ورود المطر في الحديث النبوي أمرًا لافتًا، يدعو إلىٰ تأمل المفردات الدالة علىٰ المطر، والنظر في جماليات توظيفها، وقد قُصِرت الدراسة علىٰ الأحاديث النبوية الصحيحة والحسنة التي جاء فيها ذكر المطر أو أحد مفرداته، واعتمدت الدراسة علىٰ خمسة عشر حديثًا ورد فيها ذكر المطر. وقد اخترت المنهج النقدي وفق منهجية تحليل الخطاب بمقاربة سيميائية؛ لاهتمامه بالمعنىٰ، والبحث عن دلالات الألفاظ، ونجاحه في التحليل، معتمدة تحديدًا علىٰ السيميائية التأويلية عند أمبرتو إيكو. وقُسِّمتْ الدراسة إلىٰ مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وثَبَت للمصادر والمراجع، وتضمن التمهيد توضيحًا لمعنىٰ البنية السطحية والبنية العميقة في سيمياء التأويل، أما المباحث الثلاثة فتناولت أبرز دلالات المطر في الحديث النبوي وهي: دلالة السقيا، ودلالة الخوف، ودلالة الفرح، وفي الخاتمة أوجزت أهم نتائج البحث.

الكلمات المفتاحية: سيمياء، المطر، الحديث النبوي، البنية السطحية، البنية العميقة.

***

(١) أستاذ الأدب والنقد المشارك في جامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن.

البريد الإلكتروني: amalkahtani@pnu.edu.sa

The semiotics of rain in the hadiths of the Prophet

Dr. Ahlam bint Mansour Alhomaid Alqahtani

(Received 08/10/2019; accepted 05/01/2020)

Abstract: This study explores the semiotics of rain in the hadiths of the Prophet. The significance of rain in these hadiths is noteworthy, prompting a thoughtful analysis of the language used to describe rain and an examination of the aesthetic elements in its utilization. The research focused specifically on authentic and reliable prophetic hadiths that mention rain or related terms. Fifteen hadiths, each containing references to rain, formed the basis of this study. I have opted for the critical approach using the discourse analysis methodology coupled with a semiotic perspective. This choice stems from a keen focus on meaning, the exploration of word connotations, and a successful analytical approach. The study specifically draws upon the interpretive semiotics pioneered by Umberto Eco. The research was structured into several components, including an introduction, a preface, three main sections, a conclusion, and a comprehensive list of sources and references. In the introduction, there was a clarification of the significance of both the superficial structure and the deep structure in the semiotics of interpretation. The three main sections delved into the predominant connotations associated with rain in the hadiths of the Prophet. These connotations encompassed the ideas of watering, fear, and joy. The conclusion succinctly encapsulated the key findings derived from the research.

Keywords: semiotics, rain, prophetic hadith, surface structure, deep structure.

❋ ❋ ❋

المقدمة

يعد الحديث النبوي المصدر الثاني للتشريع بعد القرآن الكريم، وموردًا خصبًا وغزيرًا لكل باحث؛ إذ ثمة ارتباط بين الحديث وعلوم العربية بمختلف أنواعها.

وقد لفت نظري ورود المطر بمفرداته المتنوعة في الحديث النبوي، مثل: الغيث، والصيّب، والعارض، ورحمة، والسيول... مما جعلني أقرأ أكثر، وأستقصي جميع الأحاديث النبوية الصحيحة والحسنة التي جاء فيها ذكر المطر أو أحد مفرداته، باحثة عن دلالاته وتجلياته ومعانيه المختلفة.

*** أهمية الموضوع:**

إن ورود المطر في الحديث النبوي ظاهرة تستدعي الوقوف؛ لتأمل جماليات توظيف المفردة الدالة علىٰ المطر وتحليل دلالاتها المختلفة، وهو أمر يُبرز أهمية هذا الموضوع وصلاحيته للدراسة؛ حيث وقفت علىٰ أكثر من خمسة وعشرين حديثًا ورد فيها ذكر المطر أو مفردة من مفرداته.

وهذا الظهور لموضوع المطر في الحديث النبوي، حفّزني إلىٰ تناول دلالاته البارزة، مثل: دلالة السقيا، ودلالة الخوف، ودلالة الفرح، والكشف عن البنىٰ السطحية والعميقة لهذه الدلالات.

وبلغ مجموع ما اعتمدتُ من أحاديث المطر: خمسة عشر حديثًا.

*** أسباب اختيار الموضوع:**

مما دفعني إلىٰ اختيار هذا الموضوع، أنني وجدته موضوعًا بكرًا، لم يُبحَث فيه، ولم تُكتَب دراسة عنه، إضافة إلىٰ اهتمامي بالسيمياء بشكل عام، وسيمياء المطر بشكلٍ خاص.

*** أهداف البحث:**

- معرفة دلالات المطر المباشرة في الأحاديث النبوية.

- الكشف عن الدلالات الإيحائية للمطر.
- الوقوف علىٰ أثر مفردات المطر في المعاني.

*** الدراسات السابقة:**

حسب علم الباحثة واطلاعها لا توجد دراسة سابقة تناولت سيمياء المطر في الحديث النبوي.

*** منهج البحث:**

بعد قراءة متتبعة لدلالات المطر في الحديث النبوي اخترت المنهج النقدي وفق منهجية تحليل الخطاب بمقاربة سيميائية؛ لاهتمامه بالمعنىٰ، والبحث عن دلالات الألفاظ، ونجاحه في التحليل، فهو من المناهج التي تفتح النص علىٰ الكثير من المعارف المختلفة، معتمدة تحديدًا علىٰ السيميائية التأويلية عند أمبرتو إيكو، التي تسعىٰ إلىٰ تنشيط التراكيب لملء بياض النص.

*** خطة البحث:**

قُسِّمتْ الدراسة إلىٰ مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وثَبَت للمصادر والمراجع.

- **المقدمة:** وفيها أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهدافه، ومنهج البحث، وخطته.
- **التمهيد:** تضمن توضيحًا لمعنىٰ البنية السطحية والبنية العميقة في سيمياء التأويل.
- **المبحث الأول: دلالة السقيا.**
- **المبحث الثاني: دلالة الخوف.**
- **المبحث الثالث: دلالة الفرح.**
- **الخاتمة.**
- **ثَبَت للمصادر والمراجع.**

* * *

تمهيد

تنقسم البنىٰ في سيمياء التأويل إلىٰ بنيتين: البنية السطحية والبنية العميقة، والبنية السطحية هي التي تمثل الدلالات المباشرة التقريرية التي لا تظهر عليها أمارات المجاز، أما البنية العميقة فتمثل الدلالات غير المباشرة للمطر التي نستطيع أن نلمحها خلف الكلمات، ونفهمها من السياق؛ حيث يدل المطر علىٰ معانٍ أخرىٰ غير معناه المعروف، فـ«تتعمق الدلالات، وتتسع الآفاق، وتمتد الإيحاءات»(١).

والتأويلية سخية العطاءات، ومفتوحة الأبواب لمن يمتلك أدواتها، ولا يستطيع المؤوِّل تقصي دلالات العلامة الكامنة والممكنة إلا إذا ما نزل إزاء العالم، يغترف منه إيحاءاته، ويعمق به معرفته(٢).

وتتنوع بنىٰ التأويل للمطر في الحديث النبوي الشريف، ما بين بنىٰ سطحية تمثل المعاني المباشرة، وبنىٰ عميقة تمثل المعاني غير المباشرة، وتكثر البنىٰ العميقة بدلالاتها التي نستطيع فهمها عبر السياق.

إن المعاني المباشرة تعد سلسلة من القيم التي تمثل عناصر أساسية في تحديد دلالة لفظ ما، أما الإيحاء فهو سلسلة من القيم تضاف إلىٰ ما هو أساسي(٣).

وأستطيع تحليل هاتين البنيتين عبر ثلاث دلالات بارزة وجدتها في أحاديث المطر، هي: دلالة السقيا، ودلالة الخوف، ودلالة الفرح.

---

(١) سيمياء المطر عند شواعر المشرق العربي (١٣٦٦ - ١٤٣٦هـ). د. أحلام بنت منصور الحميد القحطاني، (ص١٣٥).

(٢) يُنظر: قراءة النص: بين محدودية الاستعمال ولا نهائية التأويل (تحليل سيمائياتي لقصيدة قمر شيراز للبياتي)، د. عبدالملك مرتاض، (ص٨)، ومسالك التأويل السيميائي، محمد بن عيّاد، (ص١٢).

(٣) يُنظر: السيميائيات والتأويل: مدخل لسيميائيات ش.س. بورس، سعيد بنكَراد، (ص١٠٠).

المبحث الأول
دلالة السقيا

يعد المطر من أهم مصادر الماء الذي تُبنَىٰ عليه حياة الكائنات ووجودهم، فهو عصب الحياة، وحاجتهم إليه عظيمة لا تعدلها حاجة؛ لذا كثرت الأحاديث التي تحمل دلالة السقيا، مثل أحاديث الاستسقاء.

و«الاستسقاء لغة هو طلب سقي الماء من الغير للنفس أو الغير، وشرعًا: طلبه من الله عند حصول الجدب علىٰ وجه مخصوص»(١)، والاستسقاء: من سقىٰ، والاسم السقيا، وسقاه الله الغيث وأسقاه، وهو طلب السقيا، أي إنزال الغيث علىٰ البلاد والعباد، وطلب الإنسان من الله تعالىٰ إنزال المطر عند شدة الحاجة إليه، وهو كذلك صلاة طلب إنزال المطر من الله ﷻ(٢).

ومن شواهد ذلك في صحيح مسلم: «وحدثني أبو الطاهر وحرملة قالا: أخبرنا ابن وهب، أخبرني يونس عن ابن شهاب قال: أخبرني عباد بن تميم المازني أنه سمع عمه، وكان من أصحاب رسول الله ﷺ يقول: خرج رسول الله ﷺ يومًا يستسقي فجعل إلىٰ الناس ظهره يدعو الله، واستقبل القبلة، وحول رداءه ثم صلىٰ ركعتين»(٣).

وفي هذا الحديث دلالة بالغة علىٰ أهمية المطر، وأهمية الدعاء والإلحاح في طلبه إن تأخر،

(١) أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري، للإمام أبي سليمان حمد بن حمد الخطّابي، كتاب الاستسقاء، (١/ ٦١٩، ٦٢٠).

(٢) يُنظر: لسان العرب، لابن منظور، مادة (سقىٰ).

(٣) صحيح مسلم، للإمام الحافظ أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، كتاب صلاة الاستسقاء، رقم (٨٩٤)، (١/ ٣٩٦).

عبر الخروج إلىٰ المصلىٰ؛ لأداء صلاة الاستسقاء، ثم استقبال القبلة، وتحويل الرداء «علىٰ مذهب التفاؤل، أي: لينقلب ما بهم من الجدب إلىٰ الخصب»[1] فقلب الرداء يحمل دلالة علىٰ التفاؤل، بالانتقال من حال إلىٰ حال.

ونلحظ أن دلالة السقيا هنا تمثل البنية السطحية في سيمياء التأويل، وهي دلالة تحمل معنىٰ مباشرًا.

خرج رسول الله ﷺ يومًا يستسقي: أي يطلب السقيا من الله ﷻ.

يستسقي ⟵ دلالة مباشرة تمثل البنية السطحية، عبر استخدام الفعل المضارع.

ومن الأحاديث التي تحمل دلالة السقيا ما جاء في صحيح مسلم أيضًا: «حدثنا محمد بن المثنىٰ حدثنا ابن أبي عدي وعبد الأعلىٰ عن سعيد، عن قتادة، عن أنس أن نبي الله ﷺ كان لا يرفع يديه في شيء من دعائه إلا في الاستسقاء، حتىٰ يُرىٰ بياض إبطيه غير أن عبد الأعلىٰ قال: يُرىٰ بياض إبطه أو بياض إبطيه»[2].

وهنا دلالة علىٰ عظم أهمية هذا المطر في السقيا، وحياة الكائنات، فلم يبالغ الرسول ﷺ في رفع يديه بحيث يُرىٰ بياض إبطيه إلا في طلب نزول المطر.

كان لا يرفع يديه في شيء من دعائه ⟵ نفي رفع اليدين بهذه الكيفية

إلا في الاستسقاء ⟵ دلالة علىٰ تمييز طلب السقيا والمطر

حتىٰ يُرىٰ بياض إبطيه ⟵ هذه الكيفية تحمل دلالة تأويلية علىٰ الأهمية البالغة للمطر

(١) أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري، (١/ ٦١٩، ٦٢٠).

(٢) صحيح مسلم، كتاب صلاة الاستسقاء، رقم (٨٩٦)، (١/ ٣٩٦، ٣٩٧).

وهنا يمثل البنية العميقة، فهي تحمل دلالة أبعد من المعنىٰ المباشر، علىٰ تمييز طلب السقيا والمطر بالمبالغة برفع اليدين؛ لأن في نزوله حياة للنباتات والحيوانات وقبلهم البشر.

ومن الأحاديث الدالة علىٰ أهمية المطر في السقيا والإنبات والحياة ما جاء في صحيح البخاري: «حدثنا محمد قال: أخبرنا أبو ضمرة أنس بن عياض قال: حدثنا شريك بن عبد الله بن أبي نمر: أنه سمع أنس بن مالك يذكر: أن رجلًا دخل يوم الجمعة من باب كان وِجاه المنبر، ورسول الله ﷺ قائم يخطب، فاستقبل رسول الله ﷺ قائمًا، فقال: يا رسول الله، هلكت المواشي، وانقطعت السبل، فادع الله يغيثنا. قال: فرفع رسول الله ﷺ يديه فقال: «اللهم اسقنا، اللهم اسقنا، اللهم اسقنا». قال أنس: ولا والله، ما نرىٰ في السماء من سحاب، ولا قزعة، ولا شيئًا، وما بيننا وبين سلع من بيت ولا دار. قال: فطلعت من ورائه سحابة مثل الترس، فلما توسطت السماء انتشرت ثم أمطرت. قال: والله ما رأينا الشمس ستًا. ثم دخل رجل من ذلك الباب في الجمعة المقبلة، ورسول الله ﷺ قائم يخطب، فاستقبله قائمًا، فقال: يا رسول الله، هلكت الأموال، وانقطعت السبل، فادع الله يمسكها. قال: فرفع رسول الله ﷺ يديه، ثم قال: «اللهم حوالينا ولا علينا، اللهم علىٰ الآكام والجبال، والآجام والظراب، والأودية ومنابت الشجر». قال: فانقطعت، وخرجنا نمشي في الشمس. قال شريك: فسألت أنسًا: أهو الرجل الأول؟ قال: لا أدري»[1].

هلكت المواشي: إن «المراد بهلاكهم عدم وجود ما يعيشون به من الأقوات المفقودة بانحباس المطر»[2] فالمواشي تعتمد علىٰ المراعي، والمراعي قاحلة تحتاج إلىٰ رحمة الله بنزول

(١) صحيح البخاري، للإمام الحافظ أبي عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري، كتاب الاستسقاء، رقم (١٠١٣)، (ص١٣٨).

(٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، كتاب الاستسقاء، (٢/ ٥٠٣).

المطر؛ لينبت العشب، ويزهر الثمر.

وانقطعت السبل: وفي شرحها معنيان: «إما أن يكون المراد بذلك أن الإبل ضعفت - لقلة القوت - عن السفر، أو لكونها لا تجد في طريقها من الكلأ ما يقيم أودها، وقيل المراد نفاد ما عند الناس من الطعام أو قلته فلا يجدون ما يحملونه يجلبونه إلىٰ الأسواق»[1] وكلا المعنيين يوضحان أهمية المطر في كل ذلك.

فادع الله يغيثنا: أي يسقينا المطر. (دلالة مباشرة للسقيا تمثل البنية السطحية)

فرفع رسول الله ﷺ يديه، فقال: «اللهم اسقنا اللهم اسقنا اللهم اسقنا»: في تكرار جملة الدعاء ثلاث مرات تأكيد علىٰ أهمية المطر، وشدة حاجة الناس إليه؛ لهلاك المواشي وانقطاع السبل، والرسول ﷺ «كان إذا دعا دعا ثلاثًا»[2] زيادة في التأكيد، وإمعانًا في الإجابة.

والله ما نرىٰ في السماء من سحاب: أي «سحاب مجتمع»[3].

ولا قزعة: أي سحاب متفرق، أو قطعة من الغيم، والقزع: قطع من السحاب رقاق، كأنها ظل إذا مرت من تحت السحابة الكبيرة، وأكثر ما يجيء في الخريف؛ حيث يكون السحاب فيه متفرقًا غير متراكم ولا مطبق، ثم يجتمع بعضه إلىٰ بعض بعد ذلك[4]، وهذا دلالة علىٰ انعدام السحاب.

ولا شيئًا: أي ما نرىٰ شيئًا أبدًا من علامات المطر، والمراد نفي أمارات المطر من ريح وغيره[5].

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، (٢/ ٥٠٣).

(٢) السابق، (٢/ ٥٠٣).

(٣) السابق، (٢/ ٥٠٣).

(٤) يُنظر: لسان العرب، مادة (قزع)، وفتح الباري بشرح صحيح البخاري، (٢/ ٥٠٣).

(٥) يُنظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، (٢/ ٥٠٣).

وما بيننا وبين سلع: سلع موضع بالمدينة، وقيل: جبل معروف في المدينة[1].

من بيت ولا دار: أي «يحجبنا عن رؤيته، وفي هذا إشارة إلىٰ أن السحاب كان مفقودًا لا مستترًا ببيت ولا غيره»[2].

فطلعت من ورائه سحابة: أي «من وراء جبل سلع من جهة البحر»[3].

مثل الترس: أي مستديرة مثل ترس السلاح[4].

فلما توسطت السماء انتشرت ثم أمطرت: و«هذا يشعر بأنها استمرت مستديرة حتىٰ انتهت إلىٰ الأفق فانبسطت حينئذ، وكأن فائدته تعميم الأرض بالمطر»[5]، وهطول مطر هذه السحابة في كل مكان.

ما رأينا الشمس ستًا: كناية عن استمرارية انسكاب هذا الغيم الماطر دون توقف أو انقطاع[6].

هلكت الأموال: وهلاكها بسبب غير السبب الأول، فقد انقطع المرعىٰ بسبب كثرة الماء، فهلكت المواشي من عدم الرعي[7].

وانقطعت السبل: تعذر سلوك الطرقات من كثرة مياه المطر[8].

---

(١) يُنظر: لسان العرب، مادة (سلع)، وفتح الباري بشرح صحيح البخاري، (٢/ ٥٠٣).

(٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، (٢/ ٥٠٣).

(٣) السابق، (٢/ ٥٠٣).

(٤) يُنظر: لسان العرب، مادة (ترس)، وفتح الباري بشرح صحيح البخاري، (٢/ ٥٠٣).

(٥) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، (٢/ ٥٠٤).

(٦) يُنظر: السابق، (٢/ ٥٠٤).

(٧) يُنظر: السابق، (٢/ ٥٠٥).

(٨) السابق، (٢/ ٥٠٥).

فادع الله يمسكها: المقصود يمسك عنهم الماء، و«الضمير يعود علىٰ الأمطار أو علىٰ السحاب أو علىٰ السماء»[1].

اللهم حوالينا ولا علينا: دعاء يراد به صرف المطر عن البيوت والمساكن والأبنية[2].

اللهم علىٰ الآكام: ما ارتفع من الأرض دون الجبال، وقيل ما اجتمع من الحجارة في مكان واحد[3].

والظراب: مفرده: ظِرب، وهو كل ما نتأ من الحجارة، وقيل: الجبل المنبسط أو الصغير، أو الرابية الصغيرة[4].

فانقطعت: ويراد بها «السماء أو السحابة الماطرة، والمعنىٰ أنها أمسكت عن المطر علىٰ المدينة»[5].

وخرجنا نمشي في الشمس: كناية عن توقف المطر.

إن حديث الاستسقاء هذا يحمل في سياقه عدة دلالات وعلامات وأمارات، منها أهمية المطر في استمرار الحياة الطبيعية من تنقل وسفر وكسب عيش؛ لاعتماد الكائنات الحية عليه، كالماشية، والمراعي، وكذلك الإنسان.

ومن الدلالات التي يحملها هذا الحديث هو استجابة الله لدعاء نبيه ﷺ سواء أكان في طلب المطر أم في توقفه، «وامتثال السحاب أمره بمجرد الإشارة»[6].

---

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، (٢/ ٥٠٥).

(٢) يُنظر: السابق، (٢/ ٥٠٥).

(٣) يُنظر: لسان العرب، مادة (أكم)، وفتح الباري بشرح صحيح البخاري، (٢/ ٥٠٥).

(٤) يُنظر: لسان العرب، مادة (ظرب).

(٥) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، (٢/ ٥٠٥).

(٦) السابق، (٢/ ٥٠٧).

ومن الدلالات كذلك أن المطر يحمل النفع والضرر؛ لذا نلحظ «الأدب في الدعاء؛ حيث لم يدع برفع المطر مطلقًا لاحتمال الاحتياج إلىٰ استمراره، فاحترز فيه بما يقتضي رفع الضرر وإبقاء النفع»[1]، فالدعاء بنزول المطر كان حوالي المدينة، في الأماكن التي تكمن فيها الفائدة، كالروابي والجبال والأودية ومستودعات المياه الجوفية؛ حتىٰ لا يضر المطر بالمساكن والساكنين، ويقطع سبل عيشهم.

ومن الأحاديث التي تحمل دلالة السقيا، ما جاء في سنن أبي داوود: «حدّثنا ابن أبي خلف، حدثنا محمد بن عبيد، حدثنا مسعر، عن يزيد الفقير عن جابر بن عبد الله، قال: أتتِ النبيّ ﷺ بَوَادٍ فقال: «اللهمّ اسقِنا غيثًا مُغيثًا مريئًا مريعًا نافعًا غير ضار، عاجلًا، غير آجل»، قال: فأطبقت عليهم السماء»[2].

الكلمة أو الجملة	معناها	الدلالة التي تحملها
غيثًا	مطرًا.	دلالة الخير؛ لأن كلمة غيث لا تُستخدَم إلا في المطر الذي يجلب الخير، عكس كلمة مطر التي قد تستخدم في العذاب، والدليل علىٰ ذلك دلالات الغيث والمطر في القرآن الكريم، فالأولىٰ لمطر الخير، والثانية لم تستخدم إلا في العذاب.
مُغيثًا	مُعينًا من الإغاثة بمعنىٰ الإعانة[3].	دلالة الإغاثة.

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، (٢/ ٥٠٧).

(٢) سنن أبي داوود، للإمام الحافظ أبي داوود سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني، كتاب الصلاة، (١١٦٩)، (٢/ ٣٧٠، ٣٧١).

(٣) عون المعبود شرح سنن أبي داوود، للعلامة أبي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي، كتاب الصلاة، (١١٦٩)، (٤/ ٢٣).

الكلمة أو الجملة	معناها	الدلالة التي تحملها
مريئًا	هنيئًا حميدَ المغبّة، محمودَ العاقبة، أي لا ضرر فيه من الغرق والهدم[1].	دلالة الخلوّ من الضرر.
مريعًا	المرْع هو الكلأ، ومريعًا من المراعة وهو الخصب يقال منه مَرَعَ وأمْرَعَ المكان إذا أخصب، وغيثٌ مريع لم يجدّع نباته أي لم ينقطع عنه المطر[2].	دلالة المنفعة بأن يكون مخصبًا نافعًا للنبات.
فأطبقت عليهم السَّمَاءُ	جاء في شرحها: «أي جُعِلَت عليهم السحاب كطبقٍ قيل أي ظهر السحاب في ذلك الوقت وغطّاهم السحاب كطبق فوق رؤوسهم بحيث لا يرون السماء من تراكم السحاب وعمومه الجوانب، وقيل أطبقت بالمطر الدائم يقال أطبقت عليه الحمّىٰ أي دامت، وفي شرح السنة أي ملأت، والغيث المطبق هو العام الواسع»[3].	دلالة علىٰ شمول المطر/ الخير.

وفي هذا الحديث تتضح صفات المطر المرجو المأمول بأن يكون غيثًا معينًا لهم، هنيئًا ومحمود العاقبة بلا ضرر، وأن يكون ذا منفعة وخصب للنباتات وأماكن الرعي.

ومن الأحاديث التي تحمل دلالة السقيا كذلك، ما جاء في سنن أبي داوود أيضًا: «حدثنا عبد الله بن مسلمة، عن مالك، عن يحيىٰ بن سعيدٍ، عن عمرو بن شعيب، أن رسول الله ﷺ كان يقول: (ح) وحدّثنا سهل بن صالح، حدثنا علي بن قادم، أخبرنا سفيان، عن يحيىٰ بن سعيد، عن

(١) يُنظر: لسان العرب، مادة (مرأ)، وعون المعبود شرح سنن أبي داوود، كتاب الصلاة، (١١٦٩)، (٤/ ٢٣).

(٢) يُنظر: لسان العرب، مادة (مرع).

(٣) عون المعبود شرح سنن أبي داوود، كتاب الصلاة، (١١٦٩)، (٤/ ٢٣).

عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، قال: كان رسول الله ﷺ، إذا استسقىٰ، قال: «اللهمّ اسقِ عبادك، وبهائمك، وانشر رحمتك، وأحيي بلدك الميت» هذا لفظ حديث مالك»[1].

إذا استسقىٰ: أي طلب السقيا.

اللهمّ اسق عبادك: «يشمل الرجال والنساء والعبيد والإماء»[2].

وبهائمك: «أي من جميع دوابّ الأرض وحشراتها»[3].

وانشر: أي ابسط، من نشر الشيء ينشرُ نشرًا أي بسطه[4].

رحمتك: المطر يُسمّىٰ رحمة أيضًا.

وأحيي بلدك الميت: أي «بإنبات الأرض بعد موتها أي يبسها وفي ذلك تلميح إلىٰ قوله تعالىٰ يحيي به الأرض بعد موتها»[5].

دلالة السقيا تحمل معنىٰ الشمول عبر استخدام فعل الأمر: اسقِ، وتعداد المشمولين بالسقيا من عباد وبهائم وبلد ميت.

فالمطر: سُقيا، ورحمة، وحياة، وقد استُخدِمت هذه الكلمات التي تدل علىٰ المعاني الإيجابية للمطر، بصيغة فعل الأمر الذي يدل علىٰ الطلب والدعاء: «اسقِ، انشر، أحيي».

وجاء في الجامع الصغير هذا الحديث الذي يحمل دلالة السقيا: «قال ربكم: لو أن عبادي أطاعوني لأسقيتهم المطر بالليل، ولأطلعت عليهم الشمس بالنهار، ولما أسمعتهم صوت الرعد. (حم ك) عن أبي هريرة (صح)»[6].

---

(١) سنن أبي داوود، كتاب الصلاة، (١١٧٦)، (٢/ ٣٧٦).

(٢) عون المعبود شرح سنن أبي داوود، كتاب الصلاة، (١١٧٦)، (٤/ ٢٩).

(٣) السابق، (٤/ ٢٩).

(٤) يُنظر: لسان العرب، مادة (نشر)، وعون المعبود شرح سنن أبي داوود، كتاب الصلاة، (١١٧٦)، (٤/ ٢٩).

(٥) عون المعبود شرح سنن أبي داوود، كتاب الصلاة، (١١٧٦)، (٤/ ٢٩). (بتصرف).

(٦) الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير، تأليف الإمام جلال الدين بن أبي بكر السيوطي، حرف القاف،=

إن هذا الحديث يحمل أكثر من دلالة، وسأتناول أولًا الدلالة المعنية بهذا المبحث، وهي دلالة السقيا التي تظهر في قوله: «لأسقيتهم المطر بالليل»، ثم سترد باقي الدلالات في المباحث الخاصة بها.

لو أن عبادي أطاعوني: والطاعة تكون «فيما أمرتهم بفعله ونهيتم عنه»[1].

لأسقيتهم المطر بالليل: واختار زمن الليل؛ «لأنه أهنأ والمطر فيه أنفع وأبرك»[2] وكذلك يحمل الحديث «دلالة علىٰ أن مطر الليل من أمارات رضائه سبحانه»[3].

فنلحظ الربط بين طاعة الله ﷻ وبين نزول المطر، إضافة إلىٰ أن مطر الليل أكثر نفعًا وبركة؛ لأن في الليل راحة وسكون للبشر في مساكنهم، فنزول المطر يسقي النبات والأرض والحيوانات، أما النهار فهو معاش وعمل وطلب رزق، فاستمرار هطول المطر قد يقطع السبل، ويوقف سعي الخلق.

وفي ختام هذا المبحث نلحظ أن دلالة السقيا تعد من الدلالات البارزة في الحديث النبوي، وتأتي بمعناها المباشر مثل طلب السقيا من الله ﷻ، وقد تحمل دلالات أبعد من ذلك وهي الأكثر ورودًا.

***

=(٦٠٧١)، (٢/ ٣٧٨).

(١) التنوير شرح الجامع الصغير، العلامة محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني، م١، (٨/ ٣٤).

(٢) السابق، (٨/ ٣٤).

(٣) السابق، (٨/ ٣٤).

المبحث الثاني
دلالة الخوف

إن من الدلالات السلبية للمطر في الحديث النبوي دلالة الخوف، فالمطر كان وسيلة لعذاب أقوام آخرين؛ لذا كان يُرىٰ في وجه الرسول ﷺ الخوف، وتوقع المكروه، عند رؤية أمارات المطر من غيم وريح.

ففي صحيح البخاري: «حدثنا أحمد: حدثنا ابن وهب: أخبرنا عمرو: أن أبا النضر حدثه، عن سليمان بن يسار، عن عائشة ﵂، زوج النبي ﷺ، قالت: ما رأيتُ رسول الله ﷺ ضاحكًا حتىٰ أرىٰ منه لَهَوَاته، إنما كان يبتسم.

قالت: وكان إذا رأىٰ غيمًا أو ريحًا عُرِف في وجهه، قالت: يا رسول الله، إنّ الناس إذا رأوا الغيم فرحوا، رجاء أن يكون فيه المطر، وأراك إذا رأيته عُرِف في وجهك الكراهية؟ فقال: «يا عائشة، ما يُؤَمّنني أن يكون فيه عذاب؟ عُذِّب قوم بالريح، وقد رأىٰ قوم العذاب، فقالوا: هذا عارض مُمْطِرُنا»»[1].

فهذا الحديث يحمل أكثر من دلالة؛ منها دلالة الخوف من العذاب.

ما رأيت رسول الله ﷺ ضاحكًا حتىٰ أرىٰ منه لَهَوَاته: لهواته: «بالتحريك جمع لَهَاة وهي اللحمة المتعلقة في أعلىٰ الحنك»[2]، وفي هذا دلالة علىٰ وقاره وسكينته ﷺ، فلم يكن يبالغ في الضحك.

إنّما كان يبتسم: وهذا «لا ينافي ما جاء في الحديث الآخر أنه ضحك حتىٰ بدت نواجذه؛

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، رقم (٤٨٢٨، ٤٨٢٩)، (ص٦٨٤).

(٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، (٨/ ٥٧٨).

لأن ظهور النواجذ وهي الأسنان التي في مقدم الفم أو الأنياب لا يستلزم ظهور اللَّهاة»[1] فعائشة ﵂ كانت تصف هيئة رسولنا الكريم وقت الفرح، وهذا دأبه وخلقه وأدبه الجمّ.

وكان إذا رأىٰ غيمًا أو ريحًا عُرِف في وجهه: دلالة علىٰ تغير ملامحه حين يرىٰ علامات المطر من غيم أو ريح.

قالت: يا رسول الله، إنّ الناس إذا رأوا الغيم فرحوا، رجاء أن يكون فيه المطر: من المعروف أن رؤية علامات المطر من البشائر التي تدخل الفرح علىٰ الإنسان، الذي ينتظر الغيث والسقيا والارتواء ومنافع المطر، رجاء وأملًا بهطول المطر، لكن الأمارات التي ظهرت علىٰ رسول الله ﷺ تدل علىٰ الخوف.

وأراك إذا رأيته عُرِف في وجهك الكراهية؟: لقد «عبّرت عن الشيء الظاهر في الوجه بالكراهة لأنه ثمرتها»[2] فالأمارات التي ظهرت علىٰ رسول الله ﷺ هي أمارات كراهية وخوف.

يا عائشة، ما يؤمنني أن يكون فيه عذاب؟ هذا الاستفهام يحمل دلالة علىٰ خوف النبي ﷺ، وعدم اطمئنانه من علامات المطر، والقرينة هي ما جاء بعده من كلام.

عُذِّب قوم بالريح، وقد رأىٰ قوم العذاب، فقالوا: هذا عارضٌ ممطرنا: فالله ﷻ قد عذّب قومًا بالريح وهم قوم عاد، فلما رأوا هذا العارض الذي في الأفق وفي السماء قالوا: هذا عارض ممطرنا، ولكنه عذاب، فالرسول ﷺ كان إذا رأىٰ الريح خشي العذاب، وهذا دليل علىٰ أن الريح كما تأتي بالرحمة تأتي بالعذاب، وقد تكون رحمة وقد تكون عذابًا كما في هذا الحديث، فعلىٰ الإنسان أن يسأل الله من خيرها ويستعيذ بالله من شرها[3].

ومن هنا يتضح سبب خوف النبي ﷺ من علامات المطر، وهذا دليل علىٰ أن المطر قد

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، (٨/ ٥٧٨).

(٢) السابق، (٨/ ٥٧٨).

(٣) يُنظر: السابق، (٨/ ٥٧٨).

يحمل دلالة الخوف في الحديث النبوي.

وفي هذا الحديث الذي جاء في صحيح مسلم تظهر دلالتان للمطر: «حدثنا عبد الله بن مسلمة بن قعنب. حدثنا سليمان (يعني ابن بلال) عن جعفر (وهو ابن محمد) عن عطاء بن أبي رباح أنه سمع عائشة زوج النبي ﷺ تقول: كان رسول الله ﷺ إذا كان يوم الريح والغيم، عُرِف ذلك في وجهه، وأقبل وأدبر. فإذا مطرت، سُرّ به، وذهب عنه ذلك. قالت عائشة: فسألته، فقال: «إني خشيت أن يكون عذابًا سلط علىٰ أمتي» ويقول إذا رأىٰ المطر: «رحمة»»[1].

فأولىٰ الدلالتين: دلالة الخوف؛ حيث كان الرسول ﷺ يخشىٰ من أن يكون في أمارات المطر عذاب، كما عُذِّب الأقوام السابقون، فهو جند من جنود الله، يعذّب به من يشاء.

إذا كان يوم الريح والغيم: أي اليوم الذي تظهر فيه علامات المطر.

عُرِف ذلك في وجهه: تظهر علامات الخوف علىٰ وجهه وتتضح.

وأقبل وأدبر: دلالة علىٰ القلق والخوف والخشية.

فإذا مطرت، سُرّ به: تظهر علامات السرور والفرح بنزول المطر.

وذهب عنه ذلك: أي علامات الخوف.

إني خشيت أن يكون عذابًا سلط علىٰ أمتي: ففي هذا الخوف «الاستعداد بالمراقبة لله والالتجاء إليه عند اختلاف الأحوال وحدوث ما يخاف بسببه وكان خوفه ﷺ أن يُعاقَبوا بعصيان العصاة وسروره لزوال سبب الخوف»[2] وفي هذا دليل علىٰ أن الخوف يعد من دلالات المطر في الحديث النبوي.

ويقول إذا رأىٰ المطر: رحمة: أي أن نزول المطر دلالة علىٰ رحمة الله ﷻ لخلقه، فهو

(١) صحيح مسلم، كتاب صلاة الاستسقاء، رقم (٨٩٩)، (١/ ٣٩٨).

(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيىٰ بن شرف النووي، (٦/ ١٩٦).

ينشر رحمته ببركة الغيث الذي يحيي به الأرض بعد موتها.

أما الدلالة الأخرىٰ فسترد في المبحث التالي.

ومن أحاديث المطر التي تحمل معنيان متضادان - أيضًا - دلالة الخوف ودلالة الفرح، ما جاء في صحيح البخاري عن ريح الصَّبا والدبور: «حدثنا مسلم قال: حدثنا شعبة، عن الحكم، عن مجاهد، عن ابن عباس: أن النبي ﷺ قال: «نُصِرتُ بالصَّبا، وأُهلِكت عاد بالدَّبور»»[1].

فكلاهما ريح مخيفة قُصِد فيها التخويف، لكن الأولىٰ كانت نصرًا للرسول ﷺ في غزوة الأحزاب فحملت في دلالتها الفرح والسرور لقلب النبي، والثانية عذاب وهلاك لقوم عاد، فحملت دلالات الخوف.

نُصِرتُ بالصَّبا: الصبا: ريح معروفة تقابل الدبور، مهبها من مشرق الشمس إذا استوىٰ الليل والنهار[2]، و«يُقَال لها القَبُول بفتح القاف لأنها تقابل باب الكعبة إذ مهبُّها من مشرق الشمس»[3].

وأُهلِكت عاد بالدَّبور: الدبور: الريح التي تقابل الصبا، وهي ريح تهب من نحو المغرب[4]، و«هي التي أُهلكَت بها قوم عاد ومن لطيف المناسبة كون القبول نصرت أهل القبول وكون الدبور أهلكت أهل الإدبار»[5].

ومن الأحاديث التي تحمل دلالة الخوف: «أخبرنا عبدالرحمن بن عبدالله، حدثنا سعيد بن عفير، حدثنا يحيىٰ بن أيوب، عن قيس بن سالم، أنه سمع أبا أمامة بن سهل يقول: سمعت

(١) صحيح البخاري، كتاب الاستسقاء، رقم (١٠٣٥)، (ص١٤١).

(٢) يُنظر: لسان العرب، مادة (صبا)، وفتح الباري بشرح صحيح البخاري، (٢/ ٥٢١).

(٣) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، (٢/ ٥٢١).

(٤) يُنظر: لسان العرب، مادة (دبر).

(٥) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، (٢/ ٥٢١).

أبا هريرة يقول: قلنا يا رسول الله، ما كان يتخوَّفُ القوم حيث كانوا يقولون إذا أشرفوا علىٰ المدينة: اجعل لنا فيها رزقًا وقرارًا؟ قال: «كانوا يتخوَّفون جَوْر الولاة وقُحوط المطر»»[1].

وقُحوط المطر: القحط: احتباس المطر، وكذلك الجدب؛ لأنه من أثره، وقيل: قحوط المطر أن يحتبس وهو محتاج إليه[2].

فالمطر حياة ورحمة، وعليه تقوم حياة الكائنات، وجدبه يولّد شعور الخوف، فكيف ستكون الحياة بعده؟! سيهلك النبات، والحيوان، ومن بعده الإنسان.. فانحباس المطر عن المكان يحمل دلالات عدة، فقد يكون غضبًا من الله علىٰ قوم لوجود عصاة، فيحبس عنهم المطر.

وهناك رابط بين ظلم الولاة وجدب المطر، فالذنوب والمعاصي والآثام سبب لجدب المطر، فكان الناس يخافون من الظلم ونتائجه القحط الذي يميت الزرع والبهائم ويمتد ضرره علىٰ الناس.

ومن الأحاديث التي مرت بنا وتحمل دلالة الخوف أيضًا، ما جاء في الجامع الصغير:

«قال ربكم: لو أن عبادي أطاعوني لأسقيتهم المطر بالليل، ولأطلعت عليهم الشمس بالنهار، ولما أسمعتهم صوت الرعد. (حم ك) عن أبي هريرة (صح)»[3].

والشاهد في ذلك:

ولما أسمعتهم صوت الرعد: وهنا دلالة الخوف؛ فمن المعلوم أن صوت الرعد يزلزل

---

(١) كتاب السنن الكبرىٰ، للإمام أبي عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائي، عمل اليوم والليلة (١٠٣٠١١)، التحفة: (١٢١٨٩)، (٩/ ٢٠٤).

(٢) يُنظر: لسان العرب، مادة (قحط).

(٣) الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير، تأليف الإمام جلال الدين بن أبي بكر السيوطي، حرف القاف، (٦٠٧١)، (٢/ ٣٧٨).

القلوب، ويصيب بعض النفوس بالهلع، بما يحمل من أمارات خوف «قال الطيبي: من باب التيمم فإن السحاب مع وجود الرعد لا يخلو عن شائبة خوف من البرق لقوله تعالىٰ: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ [الرعد: ١٢]»[1]، خوفًا من غضب الله، وطمعًا ببركات رحمته بنزول المطر.

وقد يأتي المطر في الحديث النبوي دلالة علىٰ آخر الزمان، وهي من الدلالات التي تحمل في معانيها الخوف، كما في هذا الحديث في مسند الإمام أحمد: «حدثنا أبو كامل وعفان قالا: حدثنا حماد عن سهيل قال: عفان في حديثه قال: أخبرنا سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ لا تقوم الساعة حتىٰ يُمطَر الناس مطرًا لا تُكِنّ منه بيوت المدر ولا تُكِنّ منه إلا بيوت الشَّعر»[2].

وهذا الحديث يحمل دلالة الخوف أيضًا من اقتراب قيام الساعة، فكما أخبر النبي ﷺ إن من أشراط الساعة، نزول المطر الذي لا ينبت الزرع، ولا يفيد البشر، بل يكون بمثابة غضب علىٰ أولئك الناس في ذلك الزمن.

لا تُكِنّ منه بيوت المدر: المدر: هو قطع الطين، والمقصود به هنا بيوت الحضر الموجودة في المدن[3]، فهي غير قادرة علىٰ حماية الناس من هذا المطر المؤذي، وذلك بسبب انتشار المعاصي والذنوب والآثام، فيكون بمثابة العقاب.

ولا تُكِنّ منه إلا بيوت الشَّعر: أي تحمي من هذا المطر بيوت الشعر الموجودة في البادية، وهذا دلالة علىٰ أن هذا المطر/ العقاب سيكون علىٰ أهل المدن دون أهل البادية والقفار.

ومن الأحاديث التي تحمل الدلالة علىٰ أشراط الساعة ما جاء في صحيح مسلم: «حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا يعقوب (يعني ابن عبد الرحمن) عن سهيل، عن أبيه، عن أبي هريرة أن

(١) التنوير شرح الجامع الصغير، م١، (٨/ ٣٤).

(٢) المسند، للإمام أحمد بن محمد بن حنبل، (١٣/ ٢٩١).

(٣) يُنظر: لسان العرب، مادة (مدر).

رسول الله ﷺ قال: ليست السَّنةَ بأن لا تمطروا، ولكن السنة أن تمطروا وتمطروا، ولا تنبت الأرض شيئًا»[1].

ونحن هنا أمام حالة ينزل فيها المطر، لكنه مطر بلا فائدة، بل لا يروي الأرض، ولا ينبت الزرع، بل قد يهلك الحرث والنسل ويكون ضارًا لا نافعًا، فهنا يكون المطر مصدر خوف؛ لأن فيه مؤشر غضب من الله وعدم رضا، فهم يُمطَرون المرة بعد الأخرىٰ، دون أن تقع الفائدة المأمولة من المطر، وهذا من أشراط الساعة، وهي أمطار نقمة، ودلالة جدب.

ونلحظ تكرار الفعل المضارع: «تمطروا وتمطروا» وفي هذا دلالة علىٰ استمرارية نزول هذا المطر، لكن دون فائدة.

وكذلك ما جاء في مسند أحمد: «حدثنا زيد بن الحباب، قال: حدثني حسين بن واقد، حدثني معاذ بن حرملة الأزدي، قال: سمعت أنسًا يقول: قال رسول الله ﷺ: لا تقوم الساعة حتىٰ يمطر الناس مطرًا عامًا ولا تنبت الأرض شيئًا»[2].

مطرًا عامًا: دلالة علىٰ أنه يعم جميع الأرض، لكنه مطر عقيم بلا فائدة، وهو يحمل دلالة الخوف، وعلامةً لاقتراب قيام الساعة.

وفي نهاية هذا المبحث نستنتج أن دلالة الخوف من أبرز دلالات المطر في الحديث النبوي الشريف، وأكثرها ورودًا، وجميعها تشكل البنية العميقة في سيمياء التأويل.

***

(١) صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، رقم (٢٩٠٤)، (٢/ ١٣٢٨).

(٢) المسند، الرقم (١٢٣٦٩)، (١٠/ ٤٥٤).

المبحث الثالث

دلالة الفرح

تعد دلالة الفرح من الدلالات الإيجابية للمطر بشكل عام، وفي الحديث النبوي بشكل خاص، فالمطر ينشر معه أجواء الفرح والبهجة والسرور، بما يحمل من خير وبركة ورحمة ونفع وارتواء، وقد وجدت دلالة الفرح في عدد من الأحاديث النبوية، بعضها قد مرّت بنا في المبحثين السابقين.

ففي صحيح مسلم: «حدثنا عبد الله بن مسلمة بن قعنب. حدثنا سليمان (يعني ابن بلال) عن جعفر (وهو ابن محمد) عن عطاء بن أبي رباح أنه سمع عائشة زوج النبي ﷺ تقول: كان رسول الله ﷺ إذا كان يوم الريح والغيم، عُرِف ذلك في وجهه، وأقبل وأدبر. فإذا مطرت، سُرّ به، وذهب عنه ذلك. قالت عائشة: فسألته، فقال: إني خشيت أن يكون عذابًا سُلّط علىٰ: أمتي ويقول إذا رأىٰ المطر: رحمة»[1].

والشاهد في هذا الحديث الذي مرّ بنا مسبقًا هو: « فإذا مطرتْ، سُرَّ به، وذهب عنه ذلك» أي سعد وفرح بهذا المطر، فهذا الحديث دلالة علىٰ أن المطر باعث علىٰ الفرح والسرور والبهجة – بعد الخوف والخشية والترقب – لما يحمله من نفع وسقيا وخير وارتواء ورحمة للعباد.

عُرِف ذلك في وجهه ⟵ دلالة خوف

وأقبل وأدبر ⟵ دلالة قلق وخشية وترقب

فإذا مطرت، سُرّ به، وذهب عنه ذلك ⟵ دلالة فرح

(١) صحيح مسلم، كتاب صلاة الاستسقاء، رقم (٨٩٩)، (١/ ٣٩٨).

وفي سنن أبي داود نلمح دلالة الفرح في هذا الحديث: «حدثنا هارون بن سعيد الأيلي، حدثنا خالد بن نزار، قال: حدثني القاسم بن مبرور، عن يونس، عن هشام بن عُروة، عن أبيه عن عائشة قالت: شكا الناس إلىٰ رسول الله ﷺ قحوط المطر، فأمر بمنبر فوضع له في المصلىٰ، ووعد الناس يومًا يخرجون فيه، قالت عائشة: فخرجَ رسول الله ﷺ حين بدا حاجب الشمس، فقعَد علىٰ المنبر فكبر ﷺ وحمد الله ﷻ، ثم قال: «إنكم شكوتم جدب دياركم، واستئخار المطر، عن إبّان زمانه عنكم، وقد أمركم الله ﷻ أن تدعوه، ووعدكم أن يستجيب لكم» ثم قال: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ لا إله إلا الله يفعل ما يريد، اللهم أنت الله لا إله إلا أنت الغني ونحن الفقراء، أنزل علينا الغيث، واجعل ما أنزلت لنا قوّةً وبلاغًا إلىٰ خير» ثم رفع يديه، فلم يزل في الرفع حتىٰ بدا بياض إبطيه، ثم حوّل إلىٰ الناس ظهره، وقلب - أو حوّل - رداءه وهو رافع يديه، ثم أقبل علىٰ الناس، ونزل فصلّىٰ ركعتين، فأنشأ الله سحابة فرعدت وبرقت، ثم أمطرت بإذن الله، فلم يأتِ مسجده حتىٰ سالت السيول، فلما رأىٰ سرعتهم إلىٰ الكِنِّ ضحك ﷺ حتىٰ بدت نواجذه فقال: «أشهد أنّ الله علىٰ كل شيء قدير، وأني عبد الله ورسوله».

قال أبو داود: وهذا حديث غريب إسناده جيد، أهل المدينة يقرؤون ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ وإن هذا الحديث حجة لهم»[1].

إن الشاهد علىٰ دلالة الفرح: «فأنشأ الله سحابة فرعدت وبرقت، ثم أمطرت بإذن الله، فلم يأتِ مسجده حتىٰ سالت السيول، فلما رأىٰ سرعتهم إلىٰ الكِنِّ ضحك ﷺ حتىٰ بدت نواجذه فقال: «أشهد أنّ الله علىٰ كل شيء قدير، وأني عبد الله ورسوله».

فأنشأ الله سحابة فرعدت وبرقت، ثم أمطرت بإذن الله: دلالة علىٰ سرعة استجابة الله ﷻ

(١) سنن أبي داوود، كتاب الصلاة، (١١٧٣)، (٢/ ٣٧٣، ٣٧٤).

لدعاء نبيه ﷺ.

فلم يأتِ مسجده حتىٰ سالت السيول: دلالة علىٰ غزارة المطر، وسرعة هطوله.

فلما رأىٰ سرعتهم إلىٰ الكِنِّ ضحك: الكِنّ: وقاء كل شيء وستره، والكِنّ البيت أيضًا، وما يُرد به الحَرُّ والبرد من المساكن[1]، وهطول المطر بهذه السرعة بعد انحباسه، باعث علىٰ الفرح والابتهاج والضحك والسرور، و«قال الطِّيبِيُّ وكأنّ ضحكه تعجبًا من طلبهم المطر اضطرارًا ثم طلبهم الكِنّ عنه فرارًا، ومن عظيم قدرة اللّه تعالىٰ وإظهار قربة رسوله وصدقه بإجابة دعائه سريعًا ولصدقه أتىٰ بالشهادتين»[2]، فهطول الغيث بعد القحط واليأس دلالة علىٰ الفرح، وهذه الأفعال تشيع أجواء السرور والبهجة.

وفي صحيح البخاري: «حدثنا محمد، هو ابن مقاتل أبو الحسن المَرْوَزي، قال: أخبرنا عبدالله قال: أخبرنا عبيد الله، عن نافع، عن القاسم بن محمد، عن عائشة: أنّ رسول الله ﷺ كان إذا رأىٰ المطر قال: «صيِّبًا نافعًا». تابعه القاسم بن يحيىٰ، عن عبيد الله. ورواه الأوزاعي وعُقَيل، عن نافع»[3].

صيِّبًا: أي منهمرًا متدفقًا، وهو منصوب بفعل مُقدّر أي اجعله[4].

نافعًا: وهي «صفةٌ للصَّيِّب وكأنه احترِزَ بها عن الصَّيِّب الضار»[5].

فهذا الحديث يحمل دلالتي الخوف والفرح، وإن كان المعنىٰ الظاهر هو الدعاء بجعل هذ المطر نافعًا مليئًا بالخير والبركة، فهو يدعو الله بالنفع احترازًا من أن يكون هذا المطر ضارًا أو يحمل في هطوله عذابًا، فـ«الدعاء المذكور يُستحَبّ بعد نزول المطر للازدياد من الخير

(١) يُنظر: لسان العرب، مادة (كنن)، وعون المعبود شرح سنن أبي داوود، (١١٧٣)، (٤/ ٢٦، ٢٧).

(٢) عون المعبود شرح سنن أبي داوود، (١١٧٣)، (٤/ ٢٧).

(٣) صحيح البخاري، كتاب الاستسقاء، رقم (١٠٣٢)، (ص١٤٠).

(٤) يُنظر: لسان العرب، مادة (صوب)، وفتح الباري بشرح صحيح البخاري، (٢/ ٥١٨).

(٥) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، (٢/ ٥١٨).

والبركة مُقيَّدًا بدفع ما يُحذَرُ من ضرر»[1]، ويحمل دلالة الفرح بأن تلك الأمارات قد تولّد عنها مطر يُسَرّ به، فلم تكن أمارات عذاب.

ومن أحاديث المطر التي مرت بنا وتحمل دلالة الفرح، حديث البخاري عن ريح الصَّبا والدبور: «حدثنا مسلم قال: حدثنا شعبة، عن الحكم، عن مجاهد، عن ابن عباس: أن النبي ﷺ قال: نُصِرتُ بالصَّبا، وأُهلِكت عاد بالدَّبور»[2].

فريح الصبا حملت معاني الفرح لأن فيها نصر للرسول ﷺ في غزوة الأحزاب كما سبق ذكره.

والدليل علىٰ أن ريح الصبا تحمل في دلالتها الفرح، رغم أنها كانت ريح تخويف للأعداء في غزوة الأحزاب ما جاء في فتح الباري أن: «قضية نصرها له أن يكون مما يُسَرّ بها دون غيرها ويُحتمَل أن يكون حديث أنس علىٰ عمومه إمّا بأن يكون نصرها له متأخرًا عن ذلك لأن ذلك وقع في غزوة الأحزاب وهو المراد بقوله تعالىٰ فأرسلنا عليهم ريحًا وجنودًا لم تروها كما جزم به مجاهد وغيره، وإما بأن يكون نصرها له بسبب إهلاك أعدائه فيُخشَىٰ من هبوبها أن تُهلِك أحدًا من عصاة أمته، وهو كان بهم رؤوفًا رحيمًا ﷺ، وأيضًا فالصَّبا تؤلف السحاب وتجمعه فالمطر في الغالب يقع حينئذ وقد وقع في الخبر الماضي أنه كان إذا أمطرت سُرِّيَ عنه، وذلك يقتضي أن تكون الصَّبا أيضًا مما يقع التخوّف عند هبوبها فيعكر ذلك علىٰ التخصيص المذكور والله أعلم»[3].

ومن الأحاديث التي سلف ذكرها ما جاء في الجامع الصغير: «قال ربكم: لو أن عبادي أطاعوني لأسقيتهم المطر بالليل، ولأطلعت عليهم الشمس بالنهار، ولما أسمعتهم صوت الرعد.

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، (٢/ ٥١٩).

(٢) صحيح البخاري، كتاب الاستسقاء، رقم (١٠٣٥)، (ص١٤١).

(٣) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، (٢/ ٥٢٠، ٥٢١).

(حم ك) عن أبي هريرة (صح)»[1].

فهذا الحديث يحمل الدلالات الثلاث، ومنها دلالة الفرح التي نلمحها في قوله: ولأطلعت عليهم الشمس بالنهار: حيث تحمل دلالة السرور والفرح «فيتم بذلك صلاح ثمارهم وراحة قلوبهم، فإن الشمس بعد الإمطار من أسرّ شيء للقلوب»[2].

ويحمل الحديث الذي مرّ بنا سابقًا - في صحيح البخاري - دلالة الفرح: «حدثنا أحمد: حدثنا ابن وهب: أخبرنا عمرو: أن أبا النضر حدثه، عن سليمان بن يسار، عن عائشة ﵂، زوج النبي ﷺ، قالت: ما رأيتُ رسول الله ﷺ ضاحكًا حتىٰ أرىٰ منه لَهَوَاته، إنما كان يتبسم.

قالت: وكان إذا رأىٰ غيمًا أو ريحًا عُرِف في وجهه، قالت: يا رسول الله، إنّ الناس إذا رأوا الغيم فرحوا، رجاء أن يكون فيه المطر، وأراك إذا رأيته عُرِف في وجهك الكراهية؟ فقال: يا عائشة، ما يُؤَمّنني أن يكون فيه عذاب؟ عُذِّب قوم بالريح، وقد رأىٰ قوم العذاب، فقالوا: هذا عارض مُمْطِرُنا»[3].

فالشاهد في قول عائشة: «قالت: يا رسول الله، إنّ الناس إذا رأوا الغيم فرحوا، رجاء أن يكون فيه المطر» فهذا القول يحمل دلالة الفرح والاستبشار المصاحب لرؤية علامات المطر؛ فالغيم أمارة خير بما يحمله من رجاء وتفاؤل بهطول الغيث، الذي يروي ويسقي وينبت، ويعم بنفعه الإنسان والحيوان والنبات.

وفي نهاية هذا المبحث يتبين لنا أن دلالة الفرح تعد من الدلالات المهمة للمطر في الحديث النبوي الشريف؛ حيث تمثل في مجملها البنية العميقة في سيمياء التأويل.

***

(١) الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير، تأليف الإمام جلال الدين بن أبي بكر السيوطي، الطبعة الثانية، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، حرف القاف، (٦٠٧١)، (٢/ ٣٧٨).

(٢) التنوير شرح الجامع الصغير، م١، (٨/ ٣٤).

(٣) صحيح البخاري، كتاب التفسير، رقم (٤٨٢٨، ٤٨٢٩)، (ص٦٨٤).

الخاتمة

بعد حمد الله علىٰ توفيقه وامتنانه، فقد رَصَدَتْ هذه الدراسة سيمياء المطر في الحديث النبوي من خلال ثلاثة مباحث: دلالة السقيا، ودلالة الخوف، ودلالة الفرح، بعد تمهيد تضمن توضيحًا لمعنىٰ البنية السطحية والبنية العميقة في سيمياء التأويل؛ لتتمخض هذه الرحلة عبر الأحاديث النبوية إلىٰ جملة من النتائج، وبعض التوصيات:

*** أولًا: النتائج:**

١ - تتنوع بنىٰ التأويل للمطر في الحديث النبوي الشريف، ما بين بنىٰ سطحية تمثل المعاني المباشرة، وبنىٰ عميقة تمثل المعاني غير المباشرة، وتكثر البنىٰ العميقة بدلالاتها التي نستطيع فهمها عبر السياق.

٢ - تشيع دلالة الخوف في أحاديث المطر، بل تعد أكثر الدلالات ورودًا في الحديث النبوي.

٣- تحمل بعض أحاديث المطر دلالتين متضادتين، مثل: دلالة الخوف، ودلالة الفرح.

٤ - يأتي المطر - الذي لا ينبت الأرض ولا يسقي الزرع - في الحديث النبوي دلالة علىٰ آخر الزمان، وهي من الدلالات التي تحمل في معانيها الخوف.

٥ - تشكل دلالة الخوف ودلالة الفرح البنية العميقة لسيمياء التأويل في الحديث النبوي الشريف.

*** ثانيًا: التوصيات:**

لأن سيمياء المطر في الحديث النبوي الشريف يكاد يكون موضوعًا بكرًا يحتاج إلىٰ كثيرٍ من الدرس والتحليل؛ فإني أوصي بأبرز ما بدا لي من خلال هذا البحث: وهو دراسة وظائف العلامة اللغوية (المطر) في الحديث النبوي، مثل: الوظيفة البنائية، والوظيفة الجمالية، والوظيفة الوجودية.

***

قائمة المصادر والمراجع

- الأثر المفتوح. إيكو، أمبرتو. ترجمة: عبدالرحمن بو علي. ط٢، اللاذقية: دار الحوار للنشر والتوزيع، ٢٠٠١م.
- أسس السيميائية. تشاندلر، دانيال. ترجمة: د.طلال وهبة. ط١، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٨م.
- الأسلوبية والتأويل والتعليم. غزالة، حسن. د.ط، الرياض: مؤسسة اليمامة الصحفية، ١٤١٩هـ.
- أشكال التناص وتحولات الخطاب الشعري المعاصر: دراسات في تأويل النصوص. المغربي، حافظ. ط١، حائل: النادي الأدبي بالتعاون مع مؤسسة الانتشار العربي ببيروت، ٢٠١٠م.
- أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري. الخطّابي، أبو سليمان حمد بن حمد. تحقيق ودراسة: محمد بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود. ط١، مكة: جامعة أم القرىٰ، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.
- آليات التأويل السيميائي. ربابعة، د.موسىٰ. ط١، الكويت: مكتبة آفاق، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.
- الأنظمة السيميائية: دراسة في السرد العربي القديم. سرحان، د.هيثم. ط١، بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة، مارس ٢٠٠٨م.
- التأويل بين السيميائيات والتفكيكية. ترجمة وتقديم: بنكراد، سعيد. ط٢، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٤م.
- التحليل السيمائي للخطاب الشعري: تحليل بالإجراء المستوياتي لقصيدة شناشيل ابنة الحلبي. مرتاض، د.عبدالملك. د.ط، دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب، ٢٠٠٥م.
- تفسير القرآن العظيم. الدمشقي، عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي، قدم له عبدالقادر الأرناؤوط. طبعة جديدة مصححة ومنقّحة مأخوذة عن مخطوطة دار الكتب المصرية، الرياض: دار السلام، م١، د.ت.
- التلقي والسياقات الثقافية: بحث في تأويل الظاهرة الأدبية. إبراهيم، د.عبدالله. د.ط، الرياض: مؤسسة اليمامة الصحفية، ١٤٢٢هـ.

- التنوير شرح الجامع الصغير. الأمير الصنعاني، محمد بن إسماعيل. تحقيق: د.محمَّد إسحاق محمَّد إبراهيم. ط١، الرياض: دار السلام، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.
- الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير. السيوطي، جلال الدين بن أبي بكر. ط٢، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
- حدود التأويل قراءة في مشروع أمبرتو إيكو. بوعزيز، وحيد. ط١، الجزائر: منشورات الاختلاف، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
- نزهات في غابة السرد. إيكو، أمبرتو. ترجمة: سعيد بنكراد. ط١، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٥م.
- سنن ابن ماجه. القزويني، أبو عبدالله محمد بن يزيد بن ماجه. خرّج أحاديثه وعلّق عليه: عماد الطيار، ياسر حسن، عز الدين ضلّي. ط١، دمشق: مؤسسة الرسالة ناشرون، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
- سنن أبي داوود. السجستاني، أبو داوود سليمان بن الأشعث الأزدي. تحقيق: شعيب الأرنؤوط، محمد كامل قروبللي. ط١، دمشق: دار الرسالة العالمية، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
- صحيح البخاري. البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري. اعتنىٰ به: أبو عبدالله عبد السلام بن محمد بن عمر علوش، ط٣، الرياض: مكتبة الرشد - ناشرون، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.
- السيرورة التأويلية في هرمينوسيا هانس جورج غادامير وبول ريكور. بريمي، عبدالله. ط١، الشارقة: دائرة الثقافة والإعلام، ٢٠١٠م.
- سيموطيقا العنوان في شعر عبدالوهاب البياتي. محمد، د.عبدالناصر حسن. د.ط، القاهرة: دار النهضة العربية، ٢٠٠٢م.
- السيميائية: الأصول، القواعد، والتاريخ. إينو، آن. أريفيه، ميشال. بانييه، لوي. كوكي، جان كلود. جيرو، جان كلود. كورتيس، جوزيف. ترجمة: رشيد بن مالك، مراجعة وتقديم: عز الدين المناصرة. ط٢، الأردن: دار مجدلاوي ٢٠١٢-٢٠١٣م.
- سيميائيات الأهواء: من حالات الأشياء إلىٰ حالات النفس. غريماس، ألجيرداس. ج. فونتيني، جاك. ترجمة وتقديم وتعليق: سعيد بنكراد. ط١، بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة، ٢٠١٠م.

- سيميائيات التأويل: الإنتاج ومنطق الدلائل. الحداوي، طائع. ط١، الدار البيضاء- المغرب: المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٦م.
- سيمياء التأويل الحريري بين العبارة والإشارة. الإدريسي، د.رشيد. ط١، رؤية للنشر والتوزيع، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.
- سيمياء المطر عند شواعر المشرق العربي (١٣٦٦ - ١٤٣٦هـ). القحطاني، أحلام بنت منصور الحميد. ط١، الأحساء: نادي الأحساء الأدبي، عام ١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م.
- السيمياء والتأويل: دراسة إجرائية في آليات التأويل وحدوده ومستوياته. مداس، د.أحمد عمار. ط١، إربد - الأردن: عالم الكتب الحديث، ١٤٣٢هـ -٢٠١١م.
- السيميائيات والتأويل: مدخل لسيميائيات ش.س. بورس. بنكَراد، سعيد. ط١، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٥م.
- سيميائيات: ترجمة النص القرآني. زواوي، الدكتور مختار. ط١، الجزائر: ابن النديم للنشر والتوزيع، بيروت: دار الروافد الثقافية-ناشرون، ٢٠١٥م.
- السيميائيات العامة (أسسها ومفاهيمها). شيباني، عبدالقادر فهيم. ط١، بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، ١٤٣١هـ -٢٠١٠م.
- السيميائية وفلسفة اللغة. إيكو، أمبرتو. ترجمة: د.أحمد الصمعي. ط١، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٥م.
- سيميائية النصوص: عرض وتطبيق منهجي. حضري، أ.د.جمال. ط١، بيروت: مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ٢٠١٥م.
- صحيح مسلم. النيسابوري، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري. اعتنىٰ به: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، ط١، الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
- العلاماتية: قراءة في العلامة اللغوية العربية. عياشي، منذر. ط١، الرياض: مؤسسة اليمامة الصحفية، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
- العنوان في الثقافة العربية: التشكيل ومسالك التأويل. بازي، محمد. ط١، بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.

- عون المعبود شرح سنن أبي داوود. آبادي، أبو الطيب محمد شمس الحق العظيم، تحقيق: عبد الله محمود محمد عمر. ط٢، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ.
- فتح الباري بشرح صحيح البخاري. العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر. تحقيق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، ومحمد فؤاد عبد الباقي، ومحب الدين الخطيب. ط١، المدينة المنورة: المكتبة السلفية.
- فصول في السيميائيات. بن غنيسة، الدكتور نصر الدين. ط١، الأردن: عالم الكتب الحديث، ٢٠١١م.
- قضايا في السيمياء والدلالة. الحباشة، د.صابر. ط١، عمّان: دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، ٢٠١٥م.
- كتاب السنن الكبرىٰ. النسائي، أبو عبدالرحمن أحمد بن شعيب. قدم له الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي، أشرف عليه: شعيب الأرنؤوط، حقّقه: حسن عبدالمنعم شلبي. ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ٢٠٠١م.
- لسان العرب، ابن منظور، تحقيق: عبدالله علي الكبير وآخرون، طبعة جديدة محققة ومشكولة شكلًا كاملًا ومذيلة بفهارس مفصّلة، بيروت: دار المعارف، د.ت.
- مسالك التأويل السيميائي. بن عيّاد، محمد. د.ط، تونس: كلية الآداب والعلوم الإنسانية بصفاقس، وحدة البحث في المناهج التأويلية، مطبعة التسفير الفني، ٢٠٠٩م.
- مسالك المعنىٰ دراسة في بعض أنساق الثقافة العربية. بنكراد، سعيد. ط١، دار الحوار للنشر والتوزيع، ٢٠٠٦م.
- المسند. ابن حنبل، للإمام أحمد بن محمد بن حنبل. شرحه وصنع فهارسه: أحمد محمد شاكر. د.ط، مصر: دار المعارف، د.ت.
- المطر في الشعر الجاهلي. أبو سويلم، الدكتور أنور. ط١، عمّان: دار عمّار، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- المطر في الشعر الجاهلي حتىٰ نهاية العصر الأموي. السويدي، سلامة بنت عبدالله. د.ط، جامعة قطر: مركز الوثائق والدراسات الإنسانية، ٢٠٠١م.

- من المعجميات إلىٰ السيميائيات. بن مالك، أ.د.رشيد. ط١، الأردن: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ٢٠١٣- ٢٠١٤م.
- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج. النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيىٰ بن شرف. ط٢، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٢م.
- نظرية التأويل: الخطاب وفائض المعنىٰ. ريكور، بول، ترجمة: سعيد الغانمي. ط٢، المغرب: المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٦م.
- الوجيز في السيميائية العامة. كلينكنبرغ، جان ماري، ترجمة: أ.د.جمال حضري. ط١، بيروت: مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ٢٠١٥م.

❊❊❊

Bibliography

- The Open works. Eco, Umberto. Translated by: Abdul Rahman Bu Ali. 2nd edition, Lattakia: Dar Al-Hiwar for Publishing and Distribution, 2001.
- Foundations of semiotics. Chandler, Daniel. Translated by: Dr. Talal Wahba. 1st edition, Beirut: Center for Arab Unity Studies, 2008.
- Al-Uslūbīyah wa-al-ta'wīl wa-al-ta'līm. Ghazālah, Ḥasan. D. Ṭ, al-Riyāḍ: Mu'assasat al-Yamāmah al-Ṣuḥufīyah, 1419H.
- Forms of intertextuality and transformations of contemporary poetic discourse: studies in the interpretation of texts. Moroccan, Hafez. 1st edition, Hail: The Literary Club in cooperation with the Arab Diffusion Foundation in Beirut, 2010.
- A'lām al-ḥadīth fī sharḥ Ṣaḥīḥ al-Bukhārī. alkhṭṭāby, Abū Sulaymān Ḥamad ibn Ḥamad. taḥqīq wa-dirāsat: Muḥammad ibn Sa'd ibn 'Abd al-Raḥmān Āl Sa'ūd. Ṭ1, Makkah: Umm al-Qurá university 1409H / 1988m..
- Mechanisms of semiotic interpretation. Rababah, Dr. Musa. 1st edition, Kuwait: Afaq Library, 1432 AH/2011.
- Semiotic systems: a study in ancient Arabic narrative. Sarhan, Dr. Haitham. 1st edition, Beirut: United New Book House, March 2008.
- Interpretation between semiotics and deconstruction. Translated and presented by: Bankrad, Saeed. 2nd edition., Casablanca: Arab Cultural Center, 2004.
- Semiotic analysis of poetic discourse: analysis using the level procedure of the poem Shanasheel, Daughter of Al-Halabi. Mortad, Dr. Abdul Malik. D. T., Damascus: Arab Writers Union Publications,
- Tafsīr al-Qur'ān al-'Aẓīm. al-Dimashqī, 'Imād al-Dīn Abī al-Fidā' Ismā'īl ibn Kathīr al-Qurashī, qaddama la-hu 'Abd-al-Qādir al-Arnā'ūṭ. Ṭab'ah jadīdah muṣaḥḥaḥah wmnqqḥ ma'khūdhah 'an makhṭūṭah Dār al-Kutub al-Miṣrīyah, al-Riyāḍ: Dār al-Salām, Vol1, W.D.
- Reception and cultural contexts: research into the interpretation of literary phenomena. Ibrahim, Dr. Abdullah. W.P, Riyadh: Al-Yamamah Press Foundation, 1422 AH.
- al-Tanwīr sharḥ al-Jāmi' al-Ṣaghīr. al-Amīr al-Ṣan'ānī, Muḥammad ibn Ismā'īl. taḥqīq: Dr. mḥmmad Isḥāq mḥmmad Ibrāhīm. 1st edition, al-Riyāḍ: Dār al-Salām, 1432/2011.
- Al-Jāmi' al-Ṣaghīr fī aḥādīth al-Bashīr al-Nadhīr. al-Suyūṭī, Jalāl al-Dīn ibn Abī Bakr. 2nd edition, Bayrūt: Dār al-Kutub al-'Ilmīyah, 1425h / 2004.
- The limits of interpretation: A reading of Umberto Eco's project. Bouaziz, Waheed. 1st edition, Algeria: Difference Publications, 1429 AH/2008.
- Walks in the Fictional Woods. Eco, Umberto. Translated by: Saeed Benkrad. 1st edition, Casablanca: Arab Cultural Center, 2005.
- Sunan Ibn Mājah. al-Qazwīnī, Abū Allāh Muḥammad ibn Yazīd ibn Mājah. khrrj aḥādīthahu w'llq 'alayhi: 'Imād al-Ṭayyār, Yāsir Ḥasan, 'Izz al-Dīn ḍlly. 1st edition, Dimashq: Mu'assasat al-Risālah Nāshirūn, 1430h / 2009.

- Sunan Abī Dāwūd. al-Sijistānī, Abū Dāwūd Sulaymān ibn al-Ash'ath al-Azdī. taḥqīq: Shu'ayb al-Arna'ūṭ, Muḥammad Kāmil qrwblly. 1st edition, Dimashq: Dār al-Risālah al-'Ālamīyah, 1430h / 2009.
- Ṣaḥīḥ al-Bukhārī. al-Bukhārī, Abū Allāh Muḥammad ibn Ismā'īl ibn Ibrāhīm ibn al-Mughīrah al-Ju'fī al-Bukhārī. i'taná bi-hi: Abū Allāh 'Abd al-Salām ibn Muḥammad ibn 'Umar 'Allūsh, 3rd edition, al-Riyāḍ: Maktabat alrshd-Nāshirūn, 1432h / 2011.
- The interpretive process in hermeneutics, Hans-Georg Gadamer and Paul Ricoeur. Buraimi, Abdullah. 1st edition, Sharjah: Department of Culture and Information, 2010.
- Semiotics of the title in the poetry of Abdul Wahab Al Bayati. Muhammad, Dr. Abdel Nasser Hassan. W.P., Cairo: Dar Al Nahda Al Arabiya, 2002.
- Semiotics: origins, rules, and history. Eno, Anne. Ariveh, Michel. Pannier, Louis. Coqui, Jean-Claude. Giraud, Jean-Claude. Curtis, Joseph. Translated by: Rashid bin Malek, reviewed and presented by: Izz al-Din al-Manasra. 2nd edition, Jordan: Majdalawi Publishing House, 2012-2013.
- The semiotics of passions: from states of things to states of the soul. Greimas, Algirdas. C. Fontenay, Jack. Translated, presented and commented by: Saeed Benkarad. 1st edition, Beirut: United New Book House, 2010.
- The semiotics of interpretation: production and the logic of evidence. Al-Hadawi, Taea. 1st edition, Casablanca - Morocco: Arab Cultural Center, 2006.
- The semiotics of Hariri's interpretation between the phrase and the sign. Al-Idrissi, Dr. Rasheed. 1st edition, Vision Publishing and Distribution, 1431 AH/2010.
- The semiotics of rain among the poets of the Arab East (1366-1436 AH). Al-Qahtani, Ahlam bint Mansour Al-Homaid. 1st edition, Al-Ahsa: Al-Ahsa Literary Club, 1440 AH / 2019.
- Semiotics and interpretation: a procedural study of the mechanisms, limits, and levels of interpretation. Madas, Dr. Ahmed Ammar. 1st edition, Irbid - Jordan: Modern World of Books, 1432 AH/2011.
- Semiotics and interpretation: an introduction to semiotics, S.S. Boris. Benkarad, Saeed. 1st edition, Casablanca: Arab Cultural Center, 2005.
- Semiotics: Translating the Qur'anic text. Zawawi, Dr. Mukhtar. 1st edition, Algeria: Ibn Al-Nadim for Publishing and Distribution, Beirut: Dar Al-Rawafed Al-Thaqafiyya - Publishers, 2015.
- General semiotics (its foundations and concepts). Shibani, Abdul Qader Fahim. 1st edition, Beirut: Dar Alnashr Alarabi, 1431 AH/2010.
- Semiotics and philosophy of language. Eco, Umberto. Translated by: Dr. Ahmed Al-Samai. 1st edition, Beirut: Center for Arab Unity Studies, 2005.
- Text semiotics: a systematic presentation and application. Hadary, Prof. Dr. Jamal. 1st edition, Beirut: Majd University Foundation for Studies, Publishing and Distribution, 2015.
- Ṣaḥīḥ Muslim. al-Nīsābūrī, Abū al-Ḥusayn Muslim ibn al-Ḥajjāj al-Qushayrī. i'taná bi-hi: Abū Qutaybah naẓar Muḥammad al-Fāryābī, 1st edition, al-Riyāḍ: Dār Ṭaybah lil-Nashr wa-al-Tawzī', 1427h / 2006.

- Semantics: A reading of the Arabic linguistic sign. Ayachi, Munther. 1st edition, Riyadh: Al-Yamamah Press Foundation, 1430 AH / 2009.
- The title in Arab culture: formation and paths of interpretation. Bazi, Muhammad. 1st edition, Beirut: Arab House of Science Publishers, 1433 AH/2012.
- ʻAwn al-Maʻbūd sharḥ Sunan Abī Dāwūd. Ābādī, Abū al-Ṭayyib Muḥammad Shams al-Ḥaqq al-ʻAẓīm, taḥqīq: ʻAbd Allāh Maḥmūd Muḥammad ʻUmar. 2nd edition, Bayrūt: Dār al-Kutub al-ʻIlmīyah, 1415.
- Fatḥ al-Bārī bi-sharḥ Ṣaḥīḥ al-Bukhārī. al-ʻAsqalānī, Aḥmad ibn ʻAlī ibn Ḥajar. taḥqīq: ʻAbd al-ʻAzīz ibn ʻAbd Allāh ibn Bāz, wa-Muḥammad Fu'ād ʻAbd al-Bāqī, wmḥb al-Dīn al-Khaṭīb. 1st edition, al-Madīnah al-Munawwarah: al-Maktabah al-Salafīyah.
- Chapters in semiotics. Bin Ghanisa, Dr. Nasr al-Din. 1st edition, Jordan: Modern World of Books, 2011.
- Issues in semiotics and semantics. Al-Habasha, Dr. Saber. 1st edition, Amman: Dar Kunooz Al-Ma'rifa for Publishing and Distribution, 2015.
- Kitāb al-sunan al-Kubrá. al-nisā'ī, Abū ʻAbd-al-Raḥmān Aḥmad ibn Shuʻayb. qaddama la-hu al-Duktūr Allāh ibn ʻbdālmḥsn al-Turkī, Ashraf ʻalayhi: Shuʻayb al-Arna'ūṭ, ḥqqqh: Ḥasan ʻbdālmnʻm Shalabī. 1st edition, Bayrūt: Mu'assasat al-Risālah, 2001.
- Lisān al-ʻArab, Ibn manẓūr, taḥqīq: Allāh ʻAlī al-kabīr wa-ākharūn, Ṭabʻah jadīdah muḥaqqaqah wa-mashkūlah shklan kāmlan wa-mudhayyalah bi-fahāris mfṣṣlh, Bayrūt: Dār al-Maʻārif, W.P.
- Masālik al-ta'wīl al-sīmiyā'ī. ibn ʻyyād, Muḥammad. W.P, Tūnis: Kullīyat al-Ādāb wa-al-ʻUlūm al-Insānīyah bi-Ṣafāqis, Waḥdat al-Baḥth fī al-Manāhij al-Ta'wīlīyah, Maṭbaʻat al-Tasfīr al-Fannī, 2009.
- Masālik al-maʻná dirāsah fī baʻḍ ansāq al-Thaqāfah al-ʻArabīyah. Bingarād, Saʻīd. 1st edition, Dār al-Ḥiwār lil-Nashr wa-al-Tawzīʻ, 2006.
- Al-Musnad. Ibn Ḥanbal, lil-Imām Aḥmad ibn Muḥammad ibn Ḥanbal. sharaḥahu wa-ṣanaʻa fahārisahu: Aḥmad Muḥammad Shākir. D. Ṭ, Miṣr: Dār al-Maʻārif, W.P.
- Al-Maṭar fī al-shiʻr al-Jāhilī. Abū Suwaylim, al-Duktūr Anwar. Ṭ1, ʻAmmān: Dār ʻmmār, 1407h / 1987.
- Al-Maṭar fī al-shiʻr al-Jāhilī ḥattá nihāyat al-ʻaṣr al-Umawī. al-Suwaydī, Salāmah bint Allāh. W.P, Jāmiʻat Qaṭar: Markaz al-wathā'iq wa-al-Dirāsāt al-Insānīyah, 2001.
- From lexicography to semiotics. Bin Malik, Prof. Dr. Rasheed. 1st edition, Jordan: Dar Majdalawi for Publishing and Distribution, 2013-2014.
- Al-Minhāj sharḥ Ṣaḥīḥ Muslim ibn al-Ḥajjāj. al-Nawawī, Abū Zakarīyā Muḥyī al-Dīn Yaḥyá ibn Sharaf. 2nd edition, Bayrūt: Dār Iḥyā' al-Turāth al-ʻArabī, 1392.
- Interpretation theory: discourse and surplus meaning. Ricoeur, Paul, translated by: Saeed Al-Ghanimi. 2nd edition, Morocco: Arab Cultural Center, 2006.
- Summary of general semiotics. Klinkenberg, Jean-Marie, translated by: Prof. Dr. Gamal Hadary. 1st edition, Beirut: Majd University Foundation for Studies, Publishing and Distribution, 2015.

❋ ❋ ❋